الآفة الخامسة والثلاثون
الظُلم

والآفة الخامسة والثلاثون التى كانتْ سببًا فيما تعيشه الأمة المسلمة اليوم أفرادًا وجماعات من محن، وشدائد، وابتلاءات إنما هى: «الظلم».

وكى يتخلص منها مَنْ ابتُلى بها، ويتوقاها مَنْ سلَّمهُ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ منها، فإنه لابد من القيام بطائفة من الأعمال والواجبات فى مقدمتها الإلمام بأبعاد ومعالم هذه الآفة، وذلك من خلال هذه الجوانب:

أولا : ماهية الظلم لغةً واصطلاحًا :

لغة : يأتى الظلم وما يشتق منه على معانٍ منها :

١ ـ الجور أو مجاوزة الحدِّ ، تقول : ظلم فلانٌ فلانًا : جار عليه، أو جاوز الحدَّ معه.

٢ ـ وضع الشىء فى غير موضعه، وفى المثل: «مَنْ أشبه أباه فما ظلم»، وفى المثل أيضًا : « مَنْ استرعى الذئب الغنم فقد ظلم»، يضرب لمن يولىِّ غير الأمين.

٣ ـ الغضب والنقص، تقول: ظلم فلانًا حقَّه: غصبه، ونقصه إياه.

٤ ـ السواد، تقول : ظلمَ الليل ظَلْمًا فهو ظليم : اسودَّ، وأظلم الليل اسودَّ كذلك.

٥ ـ التمويه والتزويق، تقول : هذا شىء مُظَلَّم : مموَّهٌ ، ومزوَّقٌ بالذهب، والفضة [١] .

---

(١) انظر: النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣/ ٥٦ ـ ٥٧، والقاموس المحيط للفيروزآبادى ٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، والمعجم الوسيط ٢/ ٥٧٧ ، والصحاح فى اللغة والعلوم للمرعشليين ص٦٩٤ ـ ٦٩٥ مادة: «ظلم» بتصرف كثير .

ولا تعارض بين هذه المعانى جميعًا، إذ بعضها يعبر عن حقيقة الظلم وهو الأول، والثانى، وبعضها يعبر عن بعض صوره، وهو الثالث، وبعضها يعبِّر عن الحال أو الهيئة التى يخرج بها للناس وهو : الرابع والخامس، وكأنه : جور ومجاوزة للحد، أو وضع الشىء فى غير موضعه كالغضب والنقص، ونحو ذلك تارةً بصورة مكشوفة سافرة سوداء، وتارةً بصورة مموَّهة ومزوَّقة بما يشبه الذهب والفضة.

اصطلاحًا : مجاوزة حدود الله فى أىِّ صورة من الصور إنْ بالكفر: شركًا أو إلحادًا، وجحودًا، أو إنكارًا لمعلوم من الدين بالضرورة أو استحلالا لما حرَّم الله، أو تحريمًا لما أحلَّ الله ونحوها من صور الكفر وإن بما دون ذلك من المعاصى والسيئات كبيرها وصغيرها، ظاهرها وباطنها، وحسبنا قوله سبحانه : ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [الطلاق : ١] .

ثانيًا : مظاهر الظلم ، وموقف الإسلام منها :

وللظلم مظاهر كثيرة تدل عليه وأمارات واضحةٌ بيِّنة ترشد إليه تقدمتْ الإشارة إليها فى التعريف جملة ، حيث مضى: أنَّه كفر أو دون الكفر، ونذكر منها:

أ ـ الشرك فى أىِّ شكل من أشكاله : الكبير والصغير، الظاهر والباطن، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ شقَّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ : «ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: يا بنىّ لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم » [1] .

يقول الخطابى ـ رحمه الله ـ تعليقًا على الحديث: « إنما قالتْ الصحابة هذا القول؛ لأنهم اقتضوا من الظلم ظاهره الذى هو الافتيات بحقوق الناس، أو الظلم الذى ظلموا

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الإيمان : باب ظلم دون ظلم ١/ ١٥، وكتاب الأنبياء: باب واتخذ الله إبراهيم خليلا ٤/ ١٧١ ـ ١٧٢، وباب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ ٤/ ١٩٨، وكتاب التفسير: سورة الأنعام ٦/ ٧١، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الإيمان: باب صدق الإيمان، وإخلاصه ١/ ١١٤، ١١٥ رقم (١٢٤/١٩٧)، والترمذى فى: السنن: كتاب التفسير: سورة الأنعام ٥/ ٢٦٢، رقم (٣٠٦٧)، وأحمد فى: المسند ١/ ٣٧٨، ٤٢٤، ٤٤٤، كلهم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعًا، وهذا لفظ البخارى فى أول إخراجه له، وعقب الترمذى بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

به أنفسهم من ركوب معصية أو إتيان محرَّم، كقوله ـ عـزَّ وجـلَّ : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ. .﴾ [آل عمران: ١٣٥] وذلك حقٌّ الظاهر فيما كان يصلح له هذا الاسم، ويحتمله المعنى عندهم، ولم تكن الآية نزلت بتسمية الشرك ظلمًا، وكان الشرك عندهم أعظم من أن يلقَّب بهذا الاسم فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك، فنزل قوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان] ، فسمىَّ الشرك ظلمًا، وعظَّم أمره فى الكذب، والافتراء على الله ـ عـزَّ وجـلَّ ـ وذلك أن أصل الظلم وضع الشىء فى غير موضعه، ومَنْ أشرك بالله، وجعل الربوبية مستحقَّةً لغيره، أو عدل به شيئًا، واتخذ معه نِـدًا، فقد أتى الظلم، ووضع الشىء فى غير موضعه ومستقرِّه »(١) .

ب ـ ما دون الشرك من المعاصى والسيئات : كبيرها وصغيرها، ظاهرها وباطنها، وقد ذكر الله فى كتابه صورًا لذلك منها :

١ ـ خيانة الرجل فى أهله : قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام لما راودته امرأة العزيز عن نفسه، وغلَّقت الأبواب، وقالتْ: هيت لك : ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣)﴾ [يوسف] .

٢ ـ أَخْذُ غير الجانى مكان الجانى : قال تعالى على لسان يوسف كذلك لما قال له إخوته : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨) ﴾ [يوسف]. فرد قائلا : ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (٧٩) ﴾

[يوسف]

٣ ـ التخلى عن مخالطة ومعايشة الصالحين الضعفاء، قال تعالى: ﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ(٥٢)﴾ [الأنعام] .

٤ ـ تخريب المساجد من روَّادها، وعمارها، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)﴾ [البقرة] .

---

(١) انظر : أعلام الحديث فى شرح صحيح البخارى للخطابى : كتاب الإيمان : باب ظلم دون ظلم ١/ ١٦٢ ـ ١٦٣ .

٥ ـ كتمان العلم لاسيَّما فى القضايا المصيرية المتعلقة بالعقيدة، قال تعالى عن أهل الكتاب، وقد كتموا الشهادة لمحمد ﷺ بالرسالة مع أنها عهد مأخوذ من الله على أنبيائهم وعليهم من قديم : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٤٠] .

٦ ـ أكل أموال اليتامى ظُلمًا وعدوانًا، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء] .

٧ ـ أكل أموال الناس بالباطل، وقتل المرء نفسه، قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

[النساء]

٨ ـ إمساك المرأة للإضرار بها ، قال تعالى : ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة : ٢٣١] .

٩ ـ القتل الخطأ ، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام لما أدرك عاقبة قَتْله عدوَّ الذى من شيعته : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾

[القصص]

وقد قضى الحقُّ ـ تبارك وتعالى ـ فى كتابه، وعلى لسان نبيِّه محمد ﷺ تحريم الظلم، حيث نزَّه نفسه عنه فى قوله ـ سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس] . ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف] . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [النساء]. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت] .

وفى قوله فى الحديث القدسى : « يا عبادى ، إنِّى حرَّمْتُ الظُّلم على نفسى ، وجعلته بينكم مُحرَّمًا فلا تظالموا. . . » الحديث [1].

---

(١) الحديث أخرجه مسلم فى : الصحيح : كتاب البرِّ والصلة والآداب : باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٤ ـ ١٩٩٥ رقم (٢٥٧٧ / ٥٥) ، وأحمد فى : المسند ٥/ ١٦٠، كلاهما من حديث أبى ذر رضي الله عنه مرفوعًا ، واللفظ لمسلم .

يقول الإمام النووى فى بيان المراد: « قال العلماء : معناه تقدستُ عنه، وتعاليتُ، والظلم مستحيل فى حقِّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ أى لأن الظلم تجاوز الحد، والتصرف فى ملك الغير، وكيف يتجاوز سبحانه حدا، وليس فوقه مَنْ يطيعه؟ وكيف يتصرف الله فى غير ملكه، والعالم كله ملكه، وسلطانه، وأصل التحريم فى اللغة: المنع، فسمَّى تقدسه سبحانه عن الظلم تحريمًا لمشابهته بالممنوع، فى أصل عدم الشىء » .

وجاء التنفير منه، والتحذير فى آيات كثيرة منها :

قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)﴾ [البقرة] . وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا(١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩)﴾ [النساء] . وقوله تعالى : ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ(١٦٥)﴾ [الأعراف] . وقوله تعالى : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧)﴾ [هود] . وقوله تعالى : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (٢٢) مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (٢٣) وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ (٢٨) قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٢٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ (٣٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ (٣١) فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (٣٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ (٣٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ (٣٧)﴾ [الصافات] . وقال تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) ﴾ [سبأ] . وقال تعالى : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ [مريم] .

إلى غير ذلك من الآيات.

كما جاء التنفير منه، والتحذير فى أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة. . .» الحديث [١] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الرابع ، آفة « الشح» .

وقوله : « إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يملى للظالم، فإذا أخذه لم يُفْلته » ، ثم قرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)﴾ [هود] (١).

وقوله : « ألا مَنْ ظَلَمَ معاهدًا، أو انتقصَهُ، أو كلَّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفسٍ، فأنا حجيجُه يوم القيامة » (٢). وقوله : « مَنْ ظلم من الأرض شيئًا طوِّقَه من سبع أرضين » (٣). وفى رواية ثانية : « مَنْ ظلم قيد شبر من الأرض طوِّقه مِنْ سبع أرضين » (٤). وفى رواية ثالثة : « مَنْ أخذ من الأرض شيئًا بغير حقِّه خُسِفَ

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح: كتاب التفسير: سورة هود ٦/ ٩٤ ، ومسلم فى: الصحيح: كتاب البرِّ والصلة والآداب: باب تحريم الظلم ٤/ ١٩٩٧ ـ ١٩٩٨ رقم (٢٥٨٣ / ٦١)، والترمذى فى: السنن: كتاب التفسير: باب ومن سورة هود ٥/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩رقم (٣١١٠)، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الفتن: باب العقوبات ٢/ ١٣٣٢ رقم (٤٠١٨) كلهم من حديث أبى موسى الأشعرى ﷺ مرفوعًا بهذا اللفظ ، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) الحديث أخرجه أبو داود فى: السُّنن: كتاب الخراج والإمارة والفىء: باب فى التشديد فى جباية الجزية ٣/ ٤٣٧ رقم (٣٠٥٢) من حديث صفوان بن سليم، عن عدَّة من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ عن آبائهم دنْيةً «أى متصلى النسب»، عن النبىِّ ﷺ قال: «ألا مَنْ ظلم معاهدًا...» الحديث، وفيه مجهولون كما هو ظاهر من السياق .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب المظالم : باب إثم مَنْ ظلم شيئًا من الأرض ٣/ ١٧٠، وكتاب بدء الخلق: باب ما جاء فى سبع أرضين ٤/ ١٣٠، ومسلم فى: الصحيح: كتاب المساقاة: باب تحريم الظلم، وغصب الأرض وغيرها ٣/ ١٢٣٠ ـ ١٢٣١ رقم(١٦١٠ / ١٣٧ ـ ١٤٠)، والدارمىُ فى: السنن: كتاب البيوع: باب مَنْ أخذ شبرًا من الأرض ٢/ ٢٦٧، وأحمد فى: المسند ١/ ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، كلهم من حديث سعيد بن زيد مرفوعًا بهذا اللفظ، وبنحوه، وله فى البخارى ومسلم قصة ولفظها كما فى مسلم: أن أروى خاصمته فى بعض داره، فقال: دعوها وإياها، فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أخذ شبرًا من الأرض بغير حقِّه، طوِّقه في سبع أرضين يوم القيامة»، اللهم إن كانتْ كاذبةً، فأعم بصرها، واجعل قبرها فى دارها، قال: فرأيتها عمياءَ تلتمس الجُدُرَ، تقول: أصابتنى دعوةُ سعيد بن زيد، فبينما هى تمشى فى الدار مَرَّتْ على بئر فى الدار، فوقعت فيها، فكانت قبرها، وفى رواية هشام بن عروة، عن أبيه: أنَّ أروى بنت أويس ادَّعَتْ على سعيد بن زيد: أنه أخذ شيئًا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد: أنا كنتُ آخذ من أرضها شيئًا بعد الذى سمعتُ من رسول الله ﷺ؟ قال: وما سمعتَ من رسول الله ﷺ؟ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ أخذ شبرًا من الأرض ظُلمًا طُوِّقه إلى سبع أرضين»، فقال له مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا، فقال: اللهم إن كانت كاذبةً فعمِّ بصرها، واقتلها فى أرضها، قال: فما ماتت حتى ذهب بصرها، ثم بينا هى تمشى فى أرضها، إذْ وقعتْ فى حُفْرة فماتتْ.

(٤) هذه الرواية : أخرجها البخارى فى: الصحيح: كتاب المظالم : باب إثم مَنْ ظلم شيئًا من الأرض ٣/ ١٧٠ ـ ١٧١ ، ومسلم فى : الصحيح : كتاب المساقاة: باب تحريم الظلم، وغصب الأرض، وغيرها ٣/ ١٢٣١ ـ ١٢٣٢ رقم (١٦١٢ / ١٤٢)، وأحمد فى: المسند ٦/ ٦٤، ٧٩، ٢٥٢، ٢٥٩، كلهم من حديث عائشة مرفوعًا بهذا اللفظ، وفى أوله أن أبا سلمة كان بينه وبين قومه خصومة فى أرض، وأنه دخل على عائشة فذكر ذلك لها، فقالتْ: يا أبا سلمة، اجتنب الأرض، فإن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ ظلم قيد شبرٍ من الأرض...» الحديث .

به يوم القيامة إلى سبع أرضين»[١].

إلى غير ذلك من الأحاديث .

ثالثًا : أسباب الظلم وبواعثه :

وللظلم أسباب كثيرة تؤدى إليه ، وبواعث عِدَّة توقع فيه، منها :

١ ـ البيئـة :

ذلك أن البيئة قريبة كالبيت أو بعيدة كالمجتمع لها دورٌ كبيرٌ فى تشكيل سلوك الإنسان، بحيث إذا كانت خيِّرة كان خيِّرًا، وإذا كانتْ شريرةً كان شريرًا، ومن الشرِّ الظلم أو الجور.

وقدقال ﷺ : « لا يلبث الجور بعدى إلا قليلا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد فى الجور مَنْ لا يعرف غيره، ثم يأتى الله ـ تبارك وتعالى ـ بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يُولد فى العدل مَنْ لا يعرف غيره» [٢].

٢ ـ عدم مراقبة الله تعالى مع نسيان الآجلة :

ذلك أن عدم مراقبة الله تعالى مع نسيان الآجلة تقود إلى الظلم أو الجـور حتمـًا.

وحسبنا قوله سبحانه عن صاحب الجنتين : ﴿**وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦)**﴾

[الكهف]

وقوله عمن يبخسون الناس أشياءهم : ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)**﴾ [المطففين] .

وحسبنا ما تقدم من قوله ﷺ : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا

---

(١) هذه الرواية : أخرجها البخارى فى: الصحيح : كتاب المظالم: باب إثم مَنْ ظلم شيئًا من الأرض ٣/ ١٧١، وكتاب بدء الخلق: باب ما جاء فى سبع أرضين ٤/ ١٣٠ من حديث سالم عن أبيه مرفوعًا بهذا اللفظ .

(٢) الحديث أخرجه أحمد فى: المسند ٥/ ٢٦ ـ ٢٧ من حديث معقل بن يسار مرفوعًا بهذا اللفظ.

يسرق السَّارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن. . .» الحديث (١) .

٣ ـ النعمة والعافية :

وقد تكون النعمة والعافية من : الصحة، والمال، والأهل، والولد، والعشيرة، والوجاهة ، واستمرار ذلك من غير ضرٍّ أو بأس من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم، والبواعث التى توقع فيه، قال تعالى : ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧﴾ [العلق]

وقد ذكر ربُّ العزَّة فى كتابه عددًا من النماذج لصنف من الناس قادهم هذا السبب إلى الظلم، والانغماس فيه من مفرق رؤوسهم حتى أخمص أقدامهم، مثل: النمرود بن كنعان حيث انتهى به دوام النعمة إلى دعواه أنه يُحيى ويُميت، فقد بقى مَلِكًا معافىً أربعمائة سنة :

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة : ٢٥٨] .

ومثل فرعون مصر الذى قادته النعمة إلى دعواه : أنه ربُّ الناس الأعلى ، قال تعالى : ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ۝٥١ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلايَكَادُ يُبِينُ ۝٥٢ فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ۝٥٣ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ۝٥٤﴾ [الزخرف] .

وقال تعالى : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝١٥ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ ۝٢٥ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٢٦﴾ [النازعات] .

وقال تعالى عن ثمود قوم صالح : ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الإسراء: ٥٩]

وقال تعالى عن سبأ : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝١٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ

(١) الحديث سبق تخريجه .

جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ] .

إلى غير ذلك من النماذج .

٤ ـ عدم محاسبة الجبارين لا من المجتمع ولا من ولى الأمـر :

وقد يكون عدم محاسبة الجبَّارين لا من المجتمع ، ولا من ولى الأمر من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم، والتمادى فيه ، ذلك أنَّ فى الإنسان تسلطًا واستبدادًا، وما لم تكنْ مواجهة من المجتمع أو من ولى الأمر، أو منهما معًا بالأسلوب المناسب، والوسيلة الملائمة، فإنَّ التسلط يقع، والاستبداد يسود، قال تعالى عن بنى إسرائيل: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيراً مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة] .

والكلام وإن كان بأسلوب الخبر، لكنَّه يؤول إلى معنى النهى لاقترانه بالذَّم والوعيد كأنه قال : (لا تتركوا إنكار المنكر، ولا توالوا الذين كفروا، وإلا حلَّ بكم من العقاب مثلما حلَّ بهؤلاء).

وقال أبو بكر ـ بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه : يا أيها الناس، إنكم تقرءون هذه الآية، وتضعونها على غير مواضعها: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة] ، وإنَّا سمعنا النبى ﷺ يقول: « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب» (١) .

٥ ـ الشـــح :

وقد يكون الوقوع فى الشحِّ ، والانغماس فى البخل من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم، ذلك أن الشحيح أو البخيل حريص على أن يملك كلَّ شىء ولا يملك غيره شيئًا، وفى سبيل ذلك يتعدى الحدود، ويرتكب كل محظور.

---

(١) الحديث أخرجه الترمذى فى: السنن : كتاب الفتن: باب ما جاء فى نزول العذاب إذا لم يغير المنكر ٤/٦ ٤٠ رقم (٢١٦٨) وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح» من حديث أبى بكر الصديق رضي الله عنه .

وقد نبَّه ﷺ على ذلك بقوله : « اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشحَّ، فإن الشح أَهْلَكَ مَنْ كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم» (١) .

وفى رواية : « إياكم والشح، فإنه هلك مَنْ كان قبلكم بالشح: أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا » (٢) .

٦ ـ الخوف من ظلم الظالمين :

وقد يكون الخوف من ظلم الظالمين وجبروتهم من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم، ذلك أن شيوع الظلم فى مجتمع مَّا قد يحمل على اقتراف الظلم، من باب أن الشر لا يدفع إلا بشر مثله، إن لم يكن أعظم وأشد، وقد كان هذا شائعًا عند العرب فى الجاهلية وقبل الإسلام، حتى قال قائلهم :

وَمَنْ لا يذد عن حوضه بسهامه يُهدَّم وَمَنْ لا يَظْلِم الناس يُظْلَم (٣)

ولكنَّ الشارع الحكيم أباح ردَّ الشرِّ بمثله من غير زيادة فقال : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾ [الشورى] .

٧ ـ التكبر :

وقد يكون التكبر من بين الأسباب المؤدية إلى الظلم والموقعة فيه، ذلك أن المتكبر يغريه شياطين الإنس والجن، وتسوِّل له نفسه الأمارة بالسوء، وتدفعه الدنيا بزخارفها إلى البغى والطغيان حفاظًا على هذا الخُلق الذميم التكبر، وما يسمَّى بالمركز الأدبى والاجتماعى.

وقد لفت ربُّ العزة سبحانه النظر إلى ذلك فى قوله : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف] .

٨ ـ الجهل بعواقب الظلم وآثاره :

وقد يكون الجهل بعواقب الظلم، وآثاره الدنيوية والأخروية، الفردية، والجماعية

---

(١) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الرابع ، آفة « الشح» .

(٢) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الرابع ، آفة « الشح» .

(٣) البيت من معلقة زهير بن أبى سلمى ورقمه : (٥٣) .

من بين الأسباب التى توقع فيه وتؤدى إليه، ذلك أن الجهل بالعواقب الضارَّة، والآثار المهلكة لأمر مَّا يقود حتمًا إلى الوقوع فى هذا الأمر، وعدم التخلِّى عنه إلا مَنْ رحم الله ـ عزَّ وجلَّ .

لذا كان من الواجب على مَنْ يريد إتيان أمر مَّا: التفكير فى عواقبه وآثاره، فإن كانت خيرًا أقبل، وإن كانتْ شرًا أدبر، فيسلم هو فى نفسه، ويسلم الآخرون فى أنفسهم وذويهم كذلك.

رابعًا : آثار الظلم وعواقبه :

وللظلم آثار مهلكة وعواقب وخيمة على العاملين ، وعلى العمل الإسلامى، ودونك طرفًا من هذه الآثار والعواقب :

أ ـ على العاملين :

فمن آثاره على العاملين :

١ ـ الحرمان من الفقه، والتوفيق :

ذلك أن الظالم لم يصل إلى ما وصل إليه من ظلم وطغيان إلا بعد أن اسودَّ قلبه بسبب المعاصى والسيئات، وسواد القلب يحول بين المرء وبين الفقه فى الدين، بل يكون سببًا فى الحرمان من التوفيق الإلهى ، قال تعالى : ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨)﴾ [البقرة] . وقال تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)﴾ [آل عمران] .

٢ ـ القلق والاضطراب النفسى :

ذلك أن الظالم يعيش ليله ونهاره فى المعاصى والسيئات، وتلك تورث فساد القلب، الأمر الذى يؤدى إلى القلق والاضطراب، وهذا هو المفهوم من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ(٨٢)﴾ [الأنعام] . ومن قوله : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا . . .﴾ [طه: ١٢٤] . ومن قوله : ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)﴾ [الجن] .

٣ ـ نزع هيبة هؤلاء العاملين من قلوب الناس :

ذلك أن الظالم سقط بظلمه من عين الله، ومَنْ سقط من عين الله سقط من أعين

الناس، ونزع الله هيبته من قلوبهم، وصدق الله الذى يقول : ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة : ١٥٠] .

٤ ـ الانتقام فى الدنيا قبل الآخرة :

ذلك أن الناس يضجون بالشكوى من الظالمين، ويستغيثون بالله دومًا أن يرد إليهم مظلمتهم، وأن ينتقم من هؤلاء الظالمين، وقد وعد الله إجابة المظلومين ولو بعد حين .

ففى حديث معاذ بن جبل المشهور حين بعثه النبى ﷺ داعيًا إلى الله، ومرشدًا، ومُعلمًا فى اليمن ، قال له : « . . . واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب »(١) .

وفى الحديث أيضًا :

« ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزَّتى وجلالى لأنصرنَّك ولو بعد حين»(٢) .

٥ ـ الندامة والحسرة، ولكن بعد فوات الأوان :

ذلك أن الظالم استعدى عليه الخالق والمخلوق، وبالتالى فإنه إذا نزل به ضرٌّ لم يجد الناصر والمعين، بل الشفيع، يستوى فى ذلك الدنيا والآخرة، ويندم أشد الندم يوم القيامة، ولو أتيح له أن يفدى نفسه بكل غال ونفيس لفعل، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ [يونس : ٥٤]. وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ [إبراهيم] .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب الزكاة: باب أخذ الصدقة من الأغنياء، وترد فى الفقراء حيث كانوا ٢/ ١٥٨ ـ ١٥٩، وكتاب المظالم: باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠، وكتاب المغازى: باب بعث أبى موسى، ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٥ / ٢٠٥ ـ ٢٠٦، ومسلم فى: الصحيح: كتاب الإيمان: باب الدعاء إلىَ الشهادتين، وشرائع الإسلام ١/ ٥٠ رقم (١٩ / ٢٩)، كلاهما من حديث معاذ بن جبل مرفوعًا بهذا اللفظ.

(٢) الحديث أخرجه الترمذى فى : السنن: كتاب صفة الجنة: باب ما جاء فى صفة الجنَّة ونعيمها ٤/ ٦٧٢ ـ ٦٧٣ رقم(٢٥٢٦)، وابن ماجه فى: السنن: كتاب الصيام : باب فى الصائم لا ترد دعوته ١/ ٥٥٧ رقم (١٧٢٥)، كلاهما من حديث أبى هريرة ﷺ مرفوعًا، وعقب الترمذى على حديثه قائلا : «هذا حديث ليس إسناده بذاك القوى، وليس هو عندى بمتصل »، وقد روى هذا الحديث بإسناد آخر عن أبى مدله، عن أبى هريرة مرفوعًا، والإسناد الآخر الذى يشير إليه الترمذى هو الذى عند ابن ماجه.

٦ ـ فقدان الناصر والمعين بل الشفيع :

وأعظم من الحسرة والندامة : فقدان الناصر والمعين بل الشفيع، إذ هم دائمًا فى شقاق وفرقة، فكيف ينصر بعضهم بعضًا، بل كيف ينصرهم غيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠، وآل عمران: ١٩٢] . وقال تعالى : ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ [الحج] . وقال تعالى : ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر] . وقال تعالى : ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر] .

ب ـ على العمل الإسلامى :

ومن آثاره على العمل الإسلامى :

١ ـ التعطيل أو التعويق :

ذلك أن الظالمين لسبب أو لآخر يسعون جاهدين لتعطيل العمل الإسلامى أو على الأقل تعويقه فلا يؤتى ثماره إلا بعد تكاليف كثيرة، وزمن طويل، من منطلق أن سيادة العمل الإسلامى ستكون سببًا فى كشف أوراق هؤلاء الظالمين، وفضحهم على مرأى ومسمع من الناس، وربَّما محاسبتهم، وقد يكون الحساب صعبًا، وعسيرًا.

٢ ـ البطء فى كسب الأنصار بل ضعف التأثير :

ذلك أن شيوع الظلم فى صفوف العمل الإسلامى يكون سببًا فى غضب الله، ولغضبه سبحانه عواقب وخيمة، منها: تبديد الطاقات، وضعفها، وعدم التوفيق لكسب الأنصار، بل التأثير فى هؤلاء الأنصار، فتطول الطريق كذلك، وتعظم التكاليف.

٣ ـ الامتحانات والابتلاءات :

ذلك أن سنَّته ـ سبحانه ـ نصرُ المتقين الأقوياء، وإذا شاع الظلم فى صفوف العمل الإسلامى كان العقاب من الله حتى لو كانت القوَّة، وقد يكون العقاب محنًا وابتلاءات تتمثل فى مصادرة أموال، أو فصل من وظائف، أو حبس، وجلد ظهور، أو نفى وتشريد فى الأرض، وهكذا.

ومضى معنا حديث جابر قال : لما رجعتْ إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر ، قال : « ألا تحدثونى بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة ؟ ».

قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوس، مَرَّتْ بنا عجوز من عجائز رهابينهم، تحمل على رأسها قلة ماء، فمرَّتْ بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفها، ثم دفعها، فخرَّتْ على ركبتيها، فانكسرتْ قُلَّتُها فلما ارتفعتْ، التفتتْ إليه، فقالتْ: سوف تعلم يا غُدَر: إذا وضع الله الكرسى، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمتْ الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمرى، وأمرك عنده غدًا، فقال رسول الله ﷺ: « صَدَقْتَ، صَدقْتَ، كيف يقدِّس الله أمَّةً لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم »(١).

وكانت هذه القاعدة الذهبية لابن تيمية: « إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة »(٢).

خامسًا: علاج الظلم، والوقاية منه:

وإذ قد وقفنا على ماهية الظلم، وصوره، وموقف الشارع منه، وأسبابه، وآثاره وعواقبه: فإنه يسهل تحديد أساليب ووسائل العلاج بل الوقاية، وتتلخص فى:

١ ـ معايشة القرآن وسنة وسيرة النبىِّ الأمين محمد ﷺ:

ذلك أنَّ القرآن الكريم ملىء بالحديث عن الظلم والظالمين، جرائم، وعواقب، وكذلك سنة وسيرة نبينا محمد ﷺ وحسبنا أن الرسل والرسالات كانتْ من أجل رفع الظلم عن المظلومين، ومداواة الظالمين أو تخويفهم عاقبة ظلمهم هذا، وإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾﴾ [الأحقاف]. وقال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ [غافر]. وقال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنبياء]. وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [الحج].

وقال ﷺ: « اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة...» الحديث (٣).

---

(١) الحديث سبق تخريجه.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ٢٨/ ١٤٦.

(٣) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الرابع، آفة « الشح ».

وقال ﷺ أيضًا : « إن الله ليُملى للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته ... » الحديث (١) .

ومضى الحديث القدسى : « يا عبادى ، إنِّى حرمتُ الظلم على نفسى، وجعلته بينكم مُحرَّمًا فلا تظالموا . . . » الحديث (٢) .

٢ ـ التوبـة النصوح :

وذلك بالإقلاع عن الظلم، ورد المظالم إلى أصحابها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، والعزم الأكيد الصادق على عدم العودة، وإن كان التقطيع والتحريق بالنار، وليكن الحذر من التأخير والتسويف، إذ الإنسان لا يضمن عمره، ولا يدرى ما اسمه غدًا ؟

وليبصر مقدار جزاء التوبة، وقيمة هذا الجزاء، وكذلك عاقبة التمادى فى الظلم، قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)**﴾ [آل عمران] . وقال تعالى : ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤)**﴾

[النساء]

وقال النبى ﷺ :

« مَنْ كانت له مظلمة لأحد من عرضه ، أو شىء فلْيتحلَّلْهُ منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أُخِذَ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه » (٣) .

وفى عاقبة التمادى فى الظلم جاء حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : بلغنى عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريتُ

---

(١) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الرابع، آفة « الشح » .

(٢) الحديث سبق تخريجه ص ١٨٥ .

(٣) الحديث أخرجه البخارى فى : الصحيح : كتاب المظالم : باب مَنْ كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له، هل يبيِّن مظلمته ٣/ ١٧٠، وأحمد فى: المسند ٢/ ٥٠٦ ، كلاهما من حديث أبى هريرة مرفوعًا، واللفظ للبخارى .

بعيرًا ، ثم شددتُ رحلى فَسِرْتُ إليه شهرًا حتى قدمتُ الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس، فقلتُ للبواب: قل له: جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله؟ قلتُ : نعم ، فخرج عبد الله بن أنيس فاعتنقنى، فقلتُ: حديث بلغنى عنك، أنك سمعتَهُ من رسول الله ﷺ فخشيتُ أن أموتُ أو تموت قبل أن أسمعه، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

« يحشر الله الناس يوم القيامة عُراةً، غُرْلا، بُهْمًا ».

قلنا: ما بهما؟ قال:

«ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعهُ مَنْ بَعُدَ، كما يسمعهُ مَنْ قَرُبَ، أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحدٍ من أهل الجنة، يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغى لأحد من أهل النار، يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة».

ـ يعنى: لا يدخل أهل الجنة: الجنة، وأهل النارِ النارَ، إلا بعد القصاص، وتصفية الحساب .

قلتُ : وكيف؟ وإنما نأتى الله عُراةً، بُهمًا؟

قال: «بالحسنات والسيئات»[1] .

٣ ـ دوام النظر فى مصائر الظالمين :

وكذلك لابدَّ من النظر فى مصائر الظالمين، وهى ماثلة أمام أعيننا هنا وهناك، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٣٨)﴾ [الصافات]. وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾ [يونس]. وقال تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٣٧)﴾ [الذاريات]. وقال تعالى: ﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ [العنكبوت] .

وقال تعالى عن المستهزئين بالنبى ﷺ وصحبه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ

---

(١) انظر: تخريج هذا الحديث فى : شفاء الصدور لكاتب هذه الآفات ١ / ١١٥ ـ ١١٦ .

آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾ [المطففين] .

وكان النبى ﷺ دعا عليهم لما أفحشوا فى الإيذاء والاستهزاء من أمثال: أبى جهل، وعقبة بن أبى معيط، والعاص بن وائل السهمى، وأبى لهب بن عبد المطلب عمِّ الرسول ﷺ، والأسود بن عبد يغوث الزهرى، القرشى، والأسود بن عبد المطلب الأسدى ابن عم خديجة زوج النبى ﷺ، والوليد بن المغيرة عم أبى جهل، وغيرهم، فأخذهم الله يوم بدر، ومنهم من ابتلاه الله بأمراضٍ شديدة فهلك بسببها كأبى لهب، والعاص بن وائل، والوليد بن المغيرة، وهكذا يمكن أن يؤدى النظر فى مصائر الظالمين إلى الإقلاع عن الظلم، وتوقى الوقوع فيه من جديد.

٤ ـ تربية ملكة المراقبة لله ـ عـزَّ وجـلَّ ـ فى السر والعلن :

ومن الضرورى فى العلاج من الظلم، بل توقيه: التربية على مراقبة الله لعبده فى سرِّه وعلانيته، وحده أو مع الناس، مع بيان عظيم أجر المراقبة عند الله، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (٤٦)﴾ [الرحمن] . وقال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ(٤١)﴾ [النازعات] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا(١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا(١٢) مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ(١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا(١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا(١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا(٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا(٢١) إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا(٢٢)﴾ [الإنسان] .

٥ ـ تهيئة الجوِّ النظيف الذى يعين الظالم على التخلص من ظلمه بل توقيه:

ولابدَّ كذلك من تهيئة الجو الطاهر النظيف الذى يعين الظالم على التخلص من ظلمه، بل توقيه والاحتراز منه، وقد مضى معنا الحديث الدَّال على ذلك، كما مرَّ معنا

حديث : « إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق، إن نسى ذكَّره، وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سَوْء، إن نسى لم يذكره، وإن ذكر لم يعنْه»[١] ، وكأن البيئة مما يساعد على التشكيل بالعدل أو بضدِّه.

٦ ـ التذكير بالنعمة والعافية :

ومن الضرورى كذلك التذكير بالنعمة والعافية: مَنْ المنعم؟ وما حقُّه؟ وكيف يؤدَّى هذا الحق؟ وما ثمرته، وما فوائده ؟

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة]. وقال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا(١٤٧)﴾ [النساء] . وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧] . وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧] .

٧ ـ قيام ولى الأمر والمجتمع بواجبهما نحو الظالمين :

ولابد من قيام ولى الأمر ، وكذلك المجتمع بواجبهما نحو الظالمين، كلٌّ بما منحه الله من إمكانات، شريطة ألا يؤدى ذلك إلى منكر أكبر منه، وحسبنا قوله ﷺ : «مَنْ رأى منكم منكرًا فليغيِّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان »[٢] .

ولعل القيام بهذا الواجب يكون سببًا فى ردع الظالمين وتخويفهم فيكون الإقلاع، بل التوقى والحذر، وما ذلك على الله بعزيز .

٨ ـ دوام النظر فى أحوال الأمم التى تأبى الضيم، ولا ترضى الظلم وتقاومه بكلّ طريق إلى أن ينقشع وربما تكون هذه الأمم كافرة :

وحسبنا هذا الحديث :

عن المستورد بن شداد القرشى قال عند عمرو بن العاص : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تقوم الساعة والروم أكثر الناس». فقال له عمرو: أبصر ما تقول. قال: أقول سمعتُ رسول الله ﷺ . قال : لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالا أربعًا : «إنهم

---

(١) الحديث أخرجه أبو داود فى : السنن : كتاب الخراج والإمارة والفىء : باب فى اتخاذ الوزير ٣/ ١٣١ رقم (٢٩٣٢) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) الحديث سبق تخريجه فى الجزء الثالث ، آفة «الغيبة» .

لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كَرَّة بعد فرَّة ، وخيرهم لمسكين، ويتيم، وضعيف، وخامسة حسنة جميلة : وأمنعهم من ظلم الملوك »[١] .

٩ ـ التذكير بعواقب وآثار الظلم :

ذلك أن الظالم فى نشوة طغيانه، وجبروته، وعدوانه على الدماء، والأموال، والأعراض ينسى عواقب وآثار الظلم فى الدنيا والآخرة، الفردية منها والجماعية، وعلاج النسيان إنما يكون بالتذكير بالأسلوب المناسب، والوسيلة الملائمة لعلَّه يذكَّر أو يخشى، فإن لم يكن، فقد لزمته الحجة، وزال عذره لاسيَّما يوم يرد إلى الله، انطلاقًا من قوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) ﴾ [الأعراف] .

---

[١] الحديث أخرجه مسلم فى: الصحيح: كتاب الفتن وأشراط الساعة : باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس ٤/ ٢٢٢٢ رقم (٢٨٩٨ / ٣٥ ـ ٣٦)، وأحمد فى : المسند ٤/ ٢٣٠، كلاهما من حديث المستورد مرفوعًا، وعمرو موقوفًا، واللفظ لمسلم .